

تفسير البغوي

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ^ج
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ^ط لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

قوله - عز وجل - : (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين : الخبيثات من القول

والكلام للخبيثين من الناس . (والخبيثون) من الناس ، (للخبيثات) من القول ، [

والكلام] ، (والطيبات) من القول ، (للطيبين) من الناس ، (والطيبون) من الناس

، (للطيبات) من القول ، والمعنى : أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس

والطيب لا يليق إلا بالطيب من الناس ، فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة

رضي الله عنها فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن [وما يليق بها] . وقال الزجاج

: معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب

من الرجال والنساء ، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ، ومدح للذين برؤوها بالطهارة . وقال

ابن زيد : معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات

من النساء [أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين] ، والطيبات من النساء للطيبين من

الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء . يريد عائشة طيبها الله لرسوله الطيب -
صلى الله عليه وسلم - . (أولئك مبرءون) يعني : عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع
كقوله تعالى : " فإن كان له إخوة " (النساء - 11) أي : إخوان . وقيل : " أولئك مبرءون
" يعني الطيبين والطيبات منزهون ، (مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) فالمغفرة هي
العفو عن الذنوب ، والرزق الكريم : الجنة . وروي أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها
لم تعطها امرأة غيرها ، منها أن جبريل أتى بصورتها في سرقة من حرير ، وقال هذه
زوجتك . وروي أنه أتى بصورتها في راحته وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتزوج
بكرا غيرها ، وقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأسه في حجرها ، ودفن في
بيتها ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ، ونزلت براءتها من السماء ، وأنها ابنة
خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصديقه ، وخلقت طيبة ، ووعدت مغفرة
ورزقا كريما . وكان مسروق إذا روى عن عائشة يقول : حدثني الصديقة بنت الصديق
حبيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المبرأة من السماء .